الفصل الثامن

دراسات وبحوث سابقة

مقدمـة:

نقدم هنا بعض الدراسات والبحوث التى تناولت العدوانية والسلوك غير السوى للأطفال وطرق علاجها، والدراسات التى تناولت مسرح الطفل، وقد خلصنا إلى وجود دراسات عديدة تناولت العدوانية والسلوك غير السوى للأطفال، وطرق العلاج بأساليب وفنيات متعددة دون الاستعانة بالمسرح المدرسى. أما بالنسبة للدراسات التى تناولت مسرح الطفل فقد تناولت معظم هذه الدراسات الجوانب التقنية والفنية لهذا المسرح دون التركيز على الجوانب النفسية إلا فى ندرة من الدراسات - فى حدود علمنا - التى تناولت أثر دراما الطفل على تعديل بعض أنماط السلوك غير السوى لديه. وقد كانت هذه الدراسات بمثابة ضوء يكشف أهمية دور المسرح المدرسى ومسرح الطفل عمومًا فى تعديل سلوك الأطفال وخفض السلوك العدوانى لديهم.

وسوف نتناول الدراسات الآتية:

١- دراسة باندورا Bandura (١٩٦٣): أثر النماذج العدوانية التى يشاهدها الأطفال على سلوكهم العدوانى.

٢- دراسة ديمنيك Deminich (١٩٧١): أثر كل من مشاهدة النماذج العدوانية والعنف كما يعرض فى التليفزيون.

٣- دراسة ماكلويد Mcleod (١٩٧٢): أثر الوالدين ودراما التليفزيون على المراهقين فى انتهاج السلوكيات الاجتماعية.

٤- دراسة رسر ولمبورج Russer & Limbourg (١٩٧٤): تعديل السلوك العدوانى لدى أطفال الحضانة بواسطة برنامج علاجى درامى.

٥- دراسة سلابى وكرولى Slaby & Crowley (١٩٧٧): تعديل السلوك العدوانى للأطفال من خلال أنشطة اللعب التلقائى، والتعاون الجماعى.

٦- دراسة عبد الحليم السيد (١٩٧٩): بحث آراء وخبرات العاملين بمسرح الأطفال بمصر.

٧- دراسة هانم الشربينى (١٩٨٧): استغلال مسرح العرائس فى تعديل بعض أنماط السلوك المشكل لدى أطفال الروضة.

٨- دراسة شوقى الجميل (١٩٨٨): مشاهدة العنف فى بعض برامج التليفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين.

٩- دراسة عزة عزازى (١٩٩٠): استخدام السيكودراما فى علاج بعض المشكلات النفسية لأطفال سن ما قبل المدرسة.

١٠- دراسة صلاح الدين عبود (١٩٩١): مدى برنامج إرشادى فى تخفيف حدة السلوك العدوانى لدى طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسى.

١١- دراسة فاطمة محمود (١٩٩٣): إعداد برنامج للعب الجماعى لخفض السلوك العدوانى لدى أطفال ما قبل المدرسة.

١٢- دراسة كمال الدين حسين (١٩٩٣): الدراما وتنمية مهارات وقدرات الأطفال. دراسة تطبيقية على مسرحية الأطفال - هيا نلعب.

١٣- دراسة عبد الفتاح نجله (١٩٩٣): أثر الموسيقى على التوافق النفسى لدى أطفال المرحلة الابتدائية.

١٤- دراسة ستنهاردت Steinhardt (١٩٩٤): خلق صورة ذاتية من خلال مسرح العرائس والعلاج بالفن.

١٥- دراسة علية شعبان (١٩٩٦): مدى فاعلية برنامج للمهارات الاجتماعية فى تخفيف حدة السلوك العدوانى لدى أطفال مرحلة المدرسة الابتدائية.

دراسات سابقة:

[١] دراسة باندورا Bandura (١٩٦٣):

وموضوعها: "أثر النماذج العدوانية التى يشاهدها الأطفال على سلوكهم العدوانى".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر النماذج العدوانية التى يشاهدها الأطفال سواء أكانت فى الحياة الواقعية أو فى فيلم يصور الواقع أو فى فيلم يصور العنف لشخصية كرتون "رسوم متحركة" وذلك ليخلص للإجابة عن سؤال هل العنف مقلد؟ أى قلده الطفل من خلال مشاهدته لتلك النماذج العدوانية.

وتكونت العينة من (٤٨) ولدًا، (٤٨) بنتًا، وهؤلاء جميعا مسجلون فى جامعة (استانفورد) فى الحضانة، وتتراوح أعمارهم ما بين (٣٥-٦٥) شهرًا، وقد اختار شخصين من الكبار هما عبارة عن رجل وامرأة كمساعدين له فى الإجراءات التجريبية.

وقسمت العينة إلى ثلاث مجموعات تجريبية هى:

المجموعة الأولى: شاهدت العنف فى الحياة الحقيقية.

المجموعة الثانية: شاهدت العنف من نفس النماذج مصورة على فيلم.

المجموعة الثالثة: شاهدت فيلما يصور العنف فى شخصية كرتون.

وقد قسمت المجموعات التجريبية إلى أولاد وبنات للوقوف على تأثير العنف على الجنس.

وقام الباحث ومساعداه بعرض النماذج العدوانية المشار إليها سابقًا على عينات الأطفال. وبعد تجربة العرض، اختبر الأطفال للوقوف على كمية العنف المقلد وغير

المقلد فى الموقف التجريبى بعد غياب النموذج. وقد قام الباحث بقياس سلوك العنف للأطفال على أساس سلوكهم العنيف فى السلوكيات الاجتماعية فى الحضانة وتقييم الباحث ومدرس الحضانة لمقدار العنف فيه.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن مشاهدة الأطفال لدراما العنف فى الأفلام تزيد ردود الفعل العنيفة لديهم. وكذلك أن الأطفال الذين شاهدوا العنف الإنسانى فى الواقع والأطفال الذين شاهدوا نماذج العنف فى أفلام الكرتون "الرسوم المتحركة" يقومون بعنف مضاعف عن الأفراد الذين يشاهدون العنف فى الأفلام. وكذلك أن الأطفال المحبطين يكونون أكثر تأثرًا بما شاهدوه فى الأفلام عن الأطفال غير المحبطين. وأن العنف فى الأفلام يشكل بدرجة كبيرة سلوك الأطفال العنيف فالأطفال يسلكون سلوكًا مشابه لسلوك الأنموذج فى الدراما، وكذلك أثبتت هذه التجربة الفرق الموجود بين الجنسين فى تعلم السلوك العدوانى.

تعليـق:

توضح هذه الدراسة تأثير النماذج العدوانية التى يشاهدها الأطفال سواء أكانت فى حياة الواقع المعاش أو فى شكل درامى يمكن أن يكون تمثيلاً على خشبة مسرح أو مصورًا على فيلم سينمائى أو تليفزيونى أو رسومًا متحركة.. فكل النماذج المشاهدة تؤثر على سلوك الأطفال فى أى شكل كانت، وهذه الدراسة تدعم فرضية نظرية التعلم الاجتماعى التى قال بها باندورا والتى ترى أن الأطفال يتعلمون من خلال الملاحظة والاقتداء بالنموذج.

وهذا يوضح مدى الخطورة لدور الدراما فى حياة الطفل، فماذا لو كانت الدراما المقدمة لهم تعطى نماذج عدوانية تجنى ثمارًا طيبة نتيجة سلوكها؟؟

[٢] دراسة ديمنيك Deminick (١٩٧١):

وموضوعها: "أثر كل من مشاهدة النماذج العدوانية والعنف كما تعرض فى التليفزيون".

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الاتجاهات المتولدة عن مشاهدة العنف فى دراما التلفزيون، وبيان أن النماذج العدوانية التى تقدم للطفل تؤثر فيه فتجعله عدوانيًّا.

وتكونت العينة من (٤٣٤) طفلا من الذكور والذين تتراوح أعمارهم ما بين (٩ -١١) سنة.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن الأطفال الذين يشاهدون النماذج العدوانية والعنف فى التليفزيون بصورة مستمرة كانوا أكثر استعمالًا للعنف فى سلوكهم، ويرون أن العنف هو الاستجابة الطبيعية الأفضل فى مواقف النزاع والاختلاف بين الأقران. وكذلك أن الأطفال من الأسر التى تركت اتجاهاتها عن العدوان غير محددة كانوا أشد ميلاً للعنف والعدوان من الأطفال الذين انحدروا من أسر كان الوالدان ضد استخدام السلوك العدوانى والعنف ضد الآخرين.

تعليـق:

وهذه الدراسة تدعم نظرية (التعليم الاجتماعى) فى أثر النماذج العدوانية على عدوان الأطفال، كما تتميز هذه الدراسة أيضًا بكبر حجم العينة المستخدمة.

[٣] دراسة ماكلويد McLeod (١٩٧٢):

وموضوعها: "أثر الوالدين ودراما التليفزيون على المراهقين فى انتهاج السلوكيات الاجتماعية".

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الأثر الإيجابى على سلوك المراهقين نتيجة مشاهدة دراما وبرامج العنف فى التليفزيون، وعلى مدى المتابعة من الوالدين لمشاهدات أبنائهم، وكذلك سلوكياتهم فى الحياة كنماذج يحتذيها المراهق. وأنه توجد علاقة كبيرة بين ما يبديه الأطفال من سلوك عدوانى وما يلاحظونه من السلوك العدوانى فى النماذج المشاهدة فى التليفزيون من البرامج والدراما بأشكالها المختلفة، ومشاهدة أسلوب السلوك للوالدين فى الحياة.

وتكونت العينة من (٦٢٤) مراهقًا، وقد طلب منهم تحديد تكرار مشاهداتهم لعدد من البرامج التليفزيونية (برامج ودراما) وكانت (٦٥) برنامجًا، وقد تم وضع تقديرات لهذه البرامج وفقًا لما تحتويه من عنف بواسطة عدة محكمين، وكذلك أجاب المراهقون على استبيان خاص بالسلوك العدوانى.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن مشاهدة السلوك العدوانى يؤثر تأثيرًا موجبًا على المراهقين الذين يشاهدونه، وهذا التأثير يتفاوت بتفاوت المدة التى يقضيها المراهق فى المشاهدة، فكلما زاد الوقت المتاح فى مشاهدة دراما وبرامج العنف كلما كان أثره كبيرًا على سلوك المراهق، ويقل بقلة الأوقات المتاحة للمشاهدة. كذلك فإن التقرير الذاتى للسلوك العدوانى كان أعلى فى ارتباطه بمشاهدة العنف فى التليفزيون والحياة عن ذلك الارتباط الذى ظهر بين تقديرات المعلمين والآباء لسلوك أطفالهم العدوانى، وبين مشاهدة هؤلاء الأطفال للبرامج التى بها مضمون عدوانى.

تعليـق:

وهذه الدراسة توضح أن الإلحاح على الأطفال بتقديم نماذج عدوانية لهم باستمرار فى الدراما يؤثر تأثيرًا خطيرًا على سلوكهم العدوانى. وأنه إذا كان للدراما هذا التأثير فيجب استثمارها استثمارًا حسنًا ينفع الأطفال ويفيد المجتمع.

[٤] دراسة رسر ولمبورج Russer & Limbourg (١٩٧٤):

وموضوعها: "تعديل السلوك العدوانى لدى أطفال الحضانة بواسطة برنامج علاجى درامى".

هدفت هذه الدراسة إلى خفض السلوك العدوانى لدى أطفال الحضانة، من خلال برنامج علاجى يشتمل على مجموعة من القصص تحكى لطفل الدراسة، وعرض بعض المشاهد التمثيلية التى كانت توضح مظاهر العدوان المختلفة

والسلوك المضاد له والمرغوب فيه والذى كان الباحثان يريدان أن يتمثله الطفلان. واستمر البرنامج مدة (١١) يومًا بواقع ثلاث ساعات فى اليوم.

وتكونت العينة الأساسية للدراسة من (٣٣) طفلاً اختار منها الباحثان (طفلان) كانا قد حصلا على درجة عالية على مقياس أعد لقياس السلوك العدوانى.

وطبق الباحثان البرنامج، وتم بعد ذلك قياس السلوك العدوانى عند الطفلين: وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى حدوث انخفاض مستوى العدوانية على مقياس السلوك العدوانى بإحدى وعشرين نقطة بعد انتهاء البرنامج العلاجى.

تعليـق:

توضح هذه الدراسة تأثير الدراما على سلوك الأطفال، وأنه يمكن عن طريق عرض الدراما للسلوك المرغوب فيه والمضاد للسلوك العدوانى تعديل سلوك الأطفال العدوانيين، مما ينسحب على تأثير المسرح المدرسى على التلاميذ، وأنه يمكن أن يستخدم لخفض السلوك العدوانى لدى الأطفال العدوانيين.

[٥] دراسة سلابى وكرولى Slaby & Crowley (١٩٧٧):

وموضوعها: "تعديل السلوك العدوانى للأطفال من خلال أنشطة اللعب التلقائى، والتعاون الجماعى".

هدفت هذه الدراسة إلى بيان إمكانية تعديل السلوك العدوانى للأطفال من خلال أنشطة اللعب وعن طريق التعاون الجماعى، وقد استخدم الباحثان فى هذه الدراسة طريقتين مختلفتين على مجموعتين من الأطفال من ذوى العدوانية المرتفعة تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين (٣-٥) سنوات، وكان عدد أفراد كل مجموعة (١٢) طفلًا.

وطبق الباحثان على المجموعة الأولى برنامجًا يتناول انتباهًا كبيرًا لدور التعاون فى عملية التعلم الاجتماعى من خلال اللعب التلقائى الحر. وكان البرنامج يقدم من

خلال مدرس الفصل. أما المجموعة الثانية فكان المدرس يهتم بتعديل عدوانهم اللفظى عن طريق مجموعة من النماذج بأسلوب لفظى يظهر فيه روح التعاون أيضًا فيما بينهم.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى حدوث تحسن فى سلوك الأطفال، ولكن المجموعة الأولى والتى مارست اللعب التلقائى الحر، كانت أفضل من المجموعة الثانية التى قدم لها نماذج لفظية، وكذلك أظهرت النتائج أن المدرس يلعب دورًا بالغ الأهمية، ومؤثر فى تعديل السلوك عن طريق متابعته للتلاميذ.

التعليـق:

توضح هذه الدراسة الأثر الكبير للدراما التلقائية، فاللعب الحر، هو أساس مسرح التلقائية، مما يعنى أننا باستخدام الدراما التلقائية فى المسرح المدرسى، يمكن أن نؤثر تأثيرًا كبيرًا فى سلوك الأطفال، وخفض السلوك العدوانى لديهم وأن المسرح المدرسى التلقائى أثره أكبر على خفض هذا السلوك من الدراما اللفظية، فالاعتماد على الحركة فى اللعب الحر التلقائى يكون أكبر فى تأثيره على الطفل من الدراما اللفظية سواء أكانت مسموعة "تحكى" أو مقروءة فى كتاب "رواية أو قصة مثلاً".

وكذلك توضح هذه الدراسة الأهمية الكبيرة لدور المدرس، أو المشرف على النشاط وأنه عامل مؤثر ومهم فى تعديل السلوك عن طريق متابعته الذكية والواعية لأهمية دوره وفهمه لهذا الدور.

[٦] دراسة عبد الحليم السيد (١٩٧٩):

وموضوعها: بحث آراء وخبرات العاملين بمسرح الأطفال بمصر.

قام المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى شهر يناير ١٩٧٧ بتشكيل هيئة لبحث مسرح الأطفال فى مصر تضم ممثلين لكل من:

- وحدة بحوث الرأى العام والإعلام بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- ومركز ثقافة الطفل (بالثقافة الجماهيرية).

- وأشرف على البحث عبد الحليم السيـــــد.

وقد حددت هيئة البحث الهدف منه فى نقطتين:

أولاً: دراسة الآراء والتصورات التى توجه العاملين بمسرح الأطفال فى مصر عندما يقدمون أعمالهم للأطفال، نظرا لأن هذه الآراء والتصورات هى التى تحدد بالفعل ما يقدم للأطفال فى مصر وذلك بهدف:

أ- الكشف عن مواطن الاتفاق بين العاملين فى مجال مسرح الطفل، من حيث: خصائص جمهوره، أو الأعمال التى تقدم لهذا الجمهور، أو أساليب تقديم هذه الأعمال لهذا الجمهور، مما قد يتفق مع ما يوصى به خبراء مسرح الأطفال بوجه عام.

ب- مواطن الاختلاف بين العاملين فى مجال مسرح الأطفال مما قد ينتج عن فروق فى الثقافة الخاصة، أو فى الخبرات أو يكشف عن عدم توفر عدد من المعلومات أو الخدمات التى لا بد من توفيرها لمختلف العاملين بمسرح الطفل.

جـ- الكشف عن أهم المشكلات أو العقبات التى تعترض استمرار ونمو وازدهار مسرح الأطفال فى مصر.

د- اقتراح الحلول السريعة والحلول طويلة المدى التى من شأنها النهوض بمسرح الأطفال بمصر.

ثانيًا: دراسة تجريبية لاستجابات الأطفال وردود أفعالهم لعدد من الأعمال المسرحية التى تمثل نوعيات مختلفة والتى تخاطب مستويات عمرية وعقلية واجتماعية اقتصادية مختلفة.

على أن إجراء هذه الدراسة سيظل رهنًا بتوفر مسرح مستمر يعرض بصفة دائمة للأطفال. وهو أمر لم تستطع هيئة البحث توفيره للأسف. وقد اتجهت هيئة البحث إلى تقرير تأجيل هذه الخطوة التجريبية من البحث.

هذا ومن أبرز نتائج هذا البحث هو دعوته إلى نشر التمثيل التلقائى فى مدارسنا، فإن هذا التمثيل، يمثل نشاطًا مختلفًا تمامًا عن التعليم الأكاديمى، على الرغم من الأهمية الكبرى لهذا التعليم الأكاديمى بطبيعة الحال - والتمثيل التلقائى يؤدى على المدى الطويل إلى أحسن استثمار لطاقات الطفل وخيالاته ومعلوماته. وهو يشجع التفرد والأصالة وتحقيق الطموح الشخصى، وأنه لا يوجد - تقريبًا - فى العالم طفل (على درجة من الكفاءة الجسمية أو النمو العقلى) لا يستطيع أن يعمل شيئًا ما فى مجال التمثيل التلقائى. وأن هذا يتضح تمامًا فى اللحظة التى يصبح فيها تنمية الأفراد هو هدفنا من فن التمثيل التلقائى والتدريب عليه حيث نسلم أن كل الأطفال لديهم طاقات إبداعية، وأن ممارسة فن التمثيل التلقائى يتيح الفرصة لتنمية هذا الإبداع. أما التمثيل من المنظور التقليدى أو الاحترافى فهو ذو رؤية ضيقة حيث يترتب عليه استبعاد كثير من الأطفال.

تعليـق:

إن هدف التمثيل التلقائى هو النهوض بالأفراد وتنميتهم، وليس فقط النهوض بالمسرح، وإن تنمية التمثيل التلقائى من شأنها تنمية المسرح نفسه على المدى الطويل، إلا أنه إذا تركز هدفنا فى تنمية المسرح نفسه أساسًا، فإن هذه التنمية للمسرح من شأنها أن تدفع إلى تجاهل التمثيل التلقائى إن لم تقض عليه. وهذا لا يعنى أن التمثيل التلقائى يمثل موضوع جديد مطلوب إضافته إلى برنامج الدراسة المزدحم فعلًا، بل التمثيل لا يمثل موضوع جديد على عملية التربية بالمدرسة؛ لأنه ينمى الأفراد وهو يستبعد التقاليد التعليمية كما يستبعد التقاليد المسرحية. فدرس الدراما الذى يجب أن يوضع فى جدول الحصص والذى يمكن أن يستمر - ولو

خمس دقائق - له أهمية (تتصل بالحاجات الإنسانية المتصلة بحاجات التعليم المدرسى) تساوى فى مقدارها أهمية الدروس الأكاديمية التى تستغرق وقتًا أطول. ذلك لأن قليلًا من الدقائق التى ستستخدم فى التمثيل التلقائى النشط يمكن أن تعمل الكثير بالنسبة للعقول المتعبة أو المشدودة أو التى تشعر بالملل.

[٧] دراسة هانم الشربينى (١٩٨٧):

وموضوعها: "استغلال مسرح العرائس فى تعديل بعض أنماط السلوك المشكل لدى أطفال الروضة".

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم متكامل يشتمل على مجموعة متكاملة من المسرحيات الخاصة بمسرح العرائس، والتى يمكن استخدامها مع أطفال ما قبل المدرسة فى تعديل سلوكهم العدوانى والاعتمادى إذا ما ثبت فاعلية هذا البرنامج.

وتكونت العينة من (٣٩٧) طفلًا وطفلة بدار حضانة السلام الإسلامية بمدينة المنصورة والذين تتراوح أعمارهم ما بين (٤-٦) سنوات. واختارت منهم الباحثة (٤) عينات فرعية تمثل أعلى ٢٧٪ من الدرجات على مقياس السلوك العدوانى، ومقياس السلوك الاعتمادى لدى كل من الجنسين. وقد طبقت هذه الدراسة فى الفترة من شهر فبراير ١٩٨٧ إلى شهر أبريل ١٩٨٧ . أى أن برنامج تعديل السلوك استمر مدة شهرين.

وطبق على العينة الأدوات التالية:

- مقياس السلوك العدوانى للأطفـــال إعداد الباحثة.
- مقياس السلوك الاعتمادى للأطفال إعداد الباحثة.
- الأدوات الخاصة بتعديل السلوك وهى تنقسم إلى:

أ- المسرحيات الخاصة بتعديل السلوك. إعداد مؤلف لمسرحيات الأطفال.

ب- العرائس القفازية التى تمثل شخصيات المسرحيات إعـــداد الباحثـــة.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن التعرض للمشاهدة، ووجود نموذج معين يحتذى به الطفل من أبطال المسرحيات التى قدمت عن طريق مسرح العرائس، أدى إلى خفض السلوك العدوانى والاعتمادى لديهم. وقد اتضح هذا من نتائج الدراسة التى أظهرت مدى فاعلية البرنامج المقدم لتعديل السلوك المشكل لأطفال الروضة من خلال الملاحظة والمشاهدة.

وكذلك أكدت الدراسة وجود فروق بين الجنسين فى السلوك العدوانى، وأن الذكور أكثر عدوانًا من الإناث. وأنه لا توجد فروق بين الجنسين فى السلوك الاعتمادى.

تعليـق:

تشير هذه الدراسة إلى الأثر الفعال لمسرح العرائس وهو أحد أنشطة المسرح المدرسى فى خفض السلوك العدوانى والاعتمادى عند الأطفال مما يعنى أن الدراما عمومًا تؤثر بالإيجاب على سلوك الأطفال إذا أحسن تقديمها والتعامل معها بوعى ومراعاة النماذج المقدمة فى هذه الأعمال، فضلاً عن استخدام الدراما التلقائية تحت إشراف واعى يقدم أفضل الوسائل المؤثرة والمحبوبة للطفل.

[٨] دراسة شوقى الجميل (١٩٨٨):

وموضوعها: "مشاهدة العنف فى بعض برامج التليفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين مشاهدة الأطفال للعنف والعدوان فى بعض برامج التليفزيون، وبعض مظاهر السلوك العدوانى لدى هؤلاء الأطفال.

وتكونت عينة الدراسة من (١٥٠) طفلًا من الذكور فقط، من أطفال المدارس

الحكومية الابتدائيـة، من الصفين الخامـس والسـادس، وتراوحت أعمارهم ما بين (١٠-١٢) سنة.

وطبق على العينة الأدوات التالية:

- مقياس السلوك العدوانى لبوس ودروكى Buss & Durkee ترجمة وتقنين ضياء محمد منير.
- استمارة جمع بيانات عن الطفل وعن المشاهدة التليفزيونية من إعداد الباحث.
- استمارة استطلاع رأى من إعداد الباحث.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أنه كلما زادت ساعات مشاهدة الأطفال لبرامج ودراما التليفزيون العنيفة، كلما زاد سلوكهم العدوانى.

تعليـق:

لما كان الأطفال أكثر الشرائح الاجتماعية سهولة فى التشكيل والتأثر بمعظم مثيرات البيئة من حولهم، فلا بد أن تكون هناك علاقة بين كل جديد فى سلوكهم وبين هذا الجهاز الذى يمتلك مثيرات متنوعة بكل ما يبثه من برامج ودراما الأفلام والمسلسلات والمسرحيات عربية كانت أم أجنبية وكلها مليئة بالنماذج "الأبطال" الذين يتعلق بهم الطفل ويتأثر بهم.

[٩] دراسة عزة عزازى (١٩٩٠):

وموضوعها: "استخدام السيكودراما فى علاج بعض المشكلات النفسية لأطفال سن ما قبل المدرسة".

هدفت هذه الدراسة إلى تصميم برنامج علاجى باستخدام السيكودراما فى علاج بعض المشكلات النفسية لأطفال ما قبل المدرسة.

وتكونت العينة من (٣٠) طفل وطفلة فئة العمر من (٣ - ٦) سنوات مقسمين على مجموعتين:

المجموعة الأولى: مجموعة الذكور

(١٠) أطفـــــال مجموعـــــة العـــــدوان.

(٥) أطفال مجموعـــة اضطـــراب التجنب.

(٣) أطفال مجموعة اضطراب قلق الانفصال.

المجموعة الثانية: مجموعة الإناث

(٦) أطفـــــال مجموعـــــة العـــدوان.

(٣) أطفال مجموعـــة اضطـــراب التجنب.

(٣) أطفال مجموعة اضطراب قلق الانفصال.

وطبق على العينة الأدوات التالية:

١- اختبـــار رســم الرجـــل "جودانـــف هاريس".

٢- مقياس اضطراب السلوك لطفل ما قبل المدرسة.

٣- دراســـة الحالـــة.

٤- السيكودرامـــــــا.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن تطبيق العلاج بالسيكودراما مع طفل ما قبل المدرسة، هو المنهج الذى يشعر فيه الطفل أنه منفعل وفاعل، وأن يكون منتجًا لتمثيلية، هذا بالإضافة إلى أن حكاية القصة هى نوع من المعرفة المشوقة والتدريب العملى على التفكير لدى الطفل. وأن السيكودراما تعمل على خفض الأعراض التى يعانيها الطفل فى جميع المجموعات التجريبية بعد استخدام السيكودراما.

تعليـــق:

تؤكد هذه الدراسة على الأثر الفعال للسيكودراما فى علاج بعض المشكلات

النفسية لأطفال ما قبل المدرسة ومن أهم من هذه المشكلات العدوان لدى أطفال هذه المرحلة وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية فى طبيعة العينة وطبيعة البرنامج حيث إن الدراسة الحالية تتناول مرحلة الطفولة المتأخرة والمسرح المدرسى بنوعيه (التلقائى - التقليدى).

[١٠] دراسة صلاح الدين عبود (١٩٩١):

وموضوعها: "مدى فاعلية برنامج إرشادى فى تخفيف حدة السلوك العدوانى لدى طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسى".

هدفت هذه الدراسة إلى إعداد برنامج إرشادى لتخفيف حدة العدوان لدى طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسى.

وتكونت العينة من (٢٠٠) طالب وطالبة فى الفئة العمرية من (١٢-١٤) سنة مقسمة بالتساوى إلى (١٠٠) مائة طالب، و (١٠٠) طالبة وقد قام الباحث باختيار (٤٠) طالب وطالبة من طلاب الإرباعى الأعلى بطريقة عشوائية وتم تقسيمهم إلى (٤) مجموعات كالتالى:

١- مجموعة تجريبية قوامها (١٠) طلاب.

٢- مجموعة تجريبية قوامها (١٠) طالبات.

٣- مجموعة ضابطة قوامها (١٠) طـلاب.

٤- مجموعة ضابطة قوامها (١٠) طالبات.

وطبق على العينة الأدوات الآتية:

- مقياس السلوك العدوانى.
- استبيان دراسة الحالة.
- اختبار T.A.T. الإسقاطى.

- برنامج إرشادى (السيكودراما).

وقد توصلت الدراسة نتائجها إلى وجود فروق ذات دلالة بين متوسطات درجات طلبة المجموعة الإرشادية ومتوسطات درجات طلبة المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج الإرشادى لصالح المجموعة الإرشادية.

تعليـق:

تؤكد هذه الدراسة على ضرورة الاهتمام بالبرامج الإرشادية والتى تقوم على استخدام السيكودراما وذلك فى خفض السلوك العدوانى، لما للدراما من فاعلية فى التنفيس عن الطاقة العدوانية لدى الطفل بشكل مقبولٍ اجتماعيًّا وفى هذا ما يشير إلى أهمية استخدام المسرح المدرسى فى علاج الاضطرابات السلوكية وخاصة السلوك العدوانى.

[١١] دراسة فاطمة محمود (١٩٩٣):

موضوعها: إعداد برنامج للعب الجماعى لخفض السلوك العدوانى لدى أطفال ما قبل المدرسة.

هدفت هذه الدراسة إلى إعداد برنامج يعتمد بالدرجة الأولى على اللعب الجماعى لمساعدة الأطفال على التخلص بدرجة كبيرة من السلوك العدوانى الذى يعرضهم للاضطراب النفسى والتأخر فى نواحى النمو حتى نضمن سلامة العملية التربوية والتى تمكننا من إعداد جيل على مستوى عال من الكفاءة، والتوافق النفسى.

هذا وقد تم سحب العينة عشوائيًّا من مجتمع أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، من مدرسة (روضة) الصديق التجريبية للغات بمدينة نصر، وقد بلغ قوام العينة (٧٥) طفلاً بواقع (٤٥) ذكرًا، و (٣٠) أنثى، تراوحت أعمارهم بين (٤ - إلى أقل من ٧ سنوات).

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدة أدوات يمكن إجمالها على النحو التالى:

١ - اختبار رسم الرجل لجودانف - هاريس Goodenough - Harris للذكاء.

٢ - مقياس السلوك العدوانى لطفل ما قبل المدرسة من إعداد وتقنين الباحثة.

٣ - استمارة تقييم درجة نشاط الطفل اليومى من إعداد الباحثة.

٤ - دراسة حالة - من إعداد الباحثة.

٥ - برنامج للعب الجماعى لخفض السلوك العدوانى لدى أطفال ما قبل المدرسة من إعداد الباحثة.

وقد عمدت الباحثة إشراك الأطفال الذين لا يظهرون سلوكًا عدوانيًا والذين يقعون ضمن فئة الأرباع الأدنى؛ لأن التفاعل بين عينة تظهر السلوك العدوانى، وأخرى لا تظهره من شأنه المساعدة على خفض حدة السلوك العدوانى، على أن يتم هذا من خلال مراقبة وملاحظة الأخصائى المدرب فى مجال تربية الطفل. وقد نفذ البرنامج على مدى ثمانية عشر لقاء، بواقع ثلاث مرات فى الأسبوع الواحد، وحدد زمن كل لقاء بحيث لا يقل عن (٩٠) دقيقة ولا يزيد عن (١٢٠) دقيقة. وكانت الأنشطة المستخدمة فى البرنامج هى:

١ - النشاط الفنى من رسم، وأشغال فنية، وتشكيل وطباعة.

٢ - النشاط القصصى من قصص قدمت بطريقة السرد (الحكاية)، وعن طريق مسرح العرائس، والفيلم السينمائى، والتليفزيون التعليمى وتمثيل القصة (السيكودراما). وقد استخدم أسلوب المناقشة الجماعية، والأسئلة الهادفة التى تسير فى جو هادئ لخلق جو يساعد الأطفال على التخلص من السلوك العدوانى.

٣ - النشاط الموسيقى، واعتمد هذا النشاط على الأسلوب الجماعى فى الأداء والمشاركة بالعزف على الآلات الموسيقية المصاحبة للأناشيد والألعاب الموسيقية المختلفة.

٤- النشاط الحركى وشمل المشى، والجرى، والقفز، والتسلق، والدحرجة، والقيام ببعض الألعاب والتمثيليات الحركية. واستخدم فيه بعض الأدوات الحركية الخاصة به بالإضافة إلى الشرائط الملونة، والكور.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن الأساليب التى اتبعت فى البرنامج قد ساهمت بقدر كبير فى التنفيس عن الطاقات الزائدة والكامنة فى نفوس الأطفال، والسيطرة على انفعالاتهم، وهذا يعنى أن البرنامج قد حقق النتيجة المرجوة، وساعد على خفض مستوى السلوك العدوانى لدى الأطفال.

تعليـق:

أكدت هذه الدراسة على حقائق مهمة، منها فاعلية الدراما، والتى قدمت بطريقة السرد القصصى، وعن طريق مسرح العرائس والفيلم السينمائى، والتليفزيون التعليمى، وكذلك عن طريق التمثيل بأسلوب (السيكودراما) فى التنفيس عن الطاقات الزائدة والكامنة فى نفوس الأطفال والسيطرة على انفعالاتهم، مما يعنى أهمية الدراما فى التنفيس عن العدوانية لدى الأطفال.

[١٢] دراسة كمال الدين حسين (١٩٩٣):

وموضوعها: "الدراما وتنمية مهارات وقدرات الأطفال - دراسة تطبيقية على مسرحية الأطفال - هيا نلعب".

وتكونت العينة من الأطفال المترددين على مكتبة خالد بن الوليد التابعة لجمعية الرعاية المتكاملة "بالكيت الكات" من المرحلة العمرية ما قبل المدرسة من (٥: ٦)، والسنوات الأولى لمرحلة الطفولة المتوسطة من (٦: ٨) سنوات.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج الملاحظة التتابعية لفعل الأطفال فى أثناء مشاهدة العرض المسرحى/ الدرامى واستجاباتهم لدعوة المشاركة فى الأجزاء المخصصة للعرض، وذلك خلال ثلاثة عروض متعاقبة على فترات مع الحفاظ على ثبات العينة قدر الإمكان.

وقد تم إعداد نص مسرحى "هيا نلعب" وإخراجه للمسرح القومى للطفل، وتم تقديمه للطفل فى إحدى قاعات مكتبة خالد بن الوليد فى الفترة من ٢٦/ ٦/ ١٩٩٣ حتى ١٥/ ٩/ ١٩٩٣ وشارك به المسرح فى مهرجان القراءة للجميع الثالث، وروعى فيها مشاركة الأطفال فى أداء جزء من العرض، بمعنى أنه فى بعض أجزاء المسرحية يدعو الممثلون الأطفال للمشاركة فى الأداء. إما من خلال الأداء الحركى أو بالنقاش أو بإبداع شخصيات من خيالهم يشاركون بها فى بعض المواقف. وقد كتبت المسرحية فى مشاهد متتالية، كل مشهد منها يشكل وحدة مستقلة، وقام بأدائها مجموعة من الممثلين المحترفين، ويتضمن كل مشهد مثيرًا ما يعمل على إثارة خيال الطفل.

ومن تطبيق منهج الملاحظة التتابعية على عينة الدراسة للمسرحية فى ثلاثة عروض متعاقبة توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- أن العرض المسرحى / الدرامى بتوفيره مساحات للمشاركة من الأطفال صغار السن، قد أتاح الفرصة أمامهم للمشاركة الحقيقية، وتجاوز الخجل وإكسابهم الثقة فى النفس، والتى ظهرت فى تدرج كم المشاركة وكيفها من القيام بما يطلب منهم إلى التطوع للقيام بأداء مشهد كامل.

٢- كان تجاوب الأطفال كبيرًا فى التعامل مع الأقنعة وهى بديل للعرائس هنا، وكانت الرغبة فى الأداء باستخدام الأقنعة أفضل منها فى الأداء المباشر أمام الزملاء، كما كان للصورة الموضح عليها معالم مصر السياحية أثر كبير فى إثارة مخيلة الأطفال لاستدعاء ذكرياتهم نحو بعض هذه الأماكن خاصة الأهرامات، وبرج الجزيرة (يلاحظ أن العينة تنتمى لمدينة القاهرة)، وإن كان بعض الأطفال لم يشاركوا فى لعبة زيارة البحر، خاصة فيما يتعلق بصيد الأسماك، وكان أداء المشاركون من الأطفال تكرار لما قام به الممثل من قبل أمامهم مما يدل على قلة الخبرة لديهم بهذه الهواية، بعكس المشاركة فى السباحة أو اللعب على الرمال، فقد جذب أكبر عدد من الأطفال، خاصة عندما طلب إجراء مسابقة بينهم فى السباحة.

٣- أن أهم المهارات التى لوحظ تدرج توظيفها وتطورها من عرض لآخر، المهارات الأدائية الحركية (الفيزيقية) فى محاكاة الشخصيات المختلفة. أيضًا المعرفة بعالم الحيوان ففى كل عرض كانت المعلومات عن الحيوانات فى ازدياد، أيضا بالنسبة لمواد البناء واستخدام المعدات التخيلية فى أثناء مساعدة العنزات على بناء المنزل.

أيضًا أوضحت النتائج أن هناك تطور فى استخدام الذكاء والتذكر والخيال. وهى قدرات ومهارات عقلية، وأن هناك تعاونًا واضحًا ومتزايدًا بين الأطفال فى مساعدة الممثلين فى ثانى وثالث عرض، وأن الأطفال بدأوا فى فهم معنى التعاون والنظام والذى اتضح فى لوحات البناء، ولعب البحر، وأنهم تعرفوا على قيمة العمل من لوحة السيرك برفضهم سلوك الحيوانات التى ترفض العمل وتسعى للحصول على إجازة، واستعداداهم للإحلال محل الحيوانات فى مساعدة صاحب السيرك.

تعليــق:

أوضحت هذه الدراسة أهمية النشاط الدرامى سواء أكان مستقلاً أو متضمنًا لعمل مسرحى/ درامى للمساعدة فى إكساب الثقة فى النفس لدى الأطفال وفهم معنى التعاون والمشاركة الحقيقية بينهم، والتعرف على قيمة العمل، وهذا مما يشير إلى أن النشاط الدرامى له تأثير كبير فى استثمار وتنمية قدرات وإمكانات الأطفال إلى أقصى درجة مما يتمخض عنه أطفال أسوياء لا يستخدمون طاقاتهم فى سلوكيات عدوانية تجاه أنفسهم أو مجتمعهم.

[١٣] دراسة عبد الفتاح نجله (١٩٩٣):

وموضوعها: "دراسة أثر الموسيقى على التوافق النفسى لدى أطفال المرحلة الابتدائية".

هدفت هذه الدراسة إلى تصميم برنامج موسيقى، يمكن من خلاله التعرف على أثر الموسيقى على التوافق النفسى لدى أطفال المرحلة الابتدائية.

وتكونت العينة من (١٠٠) تلميذ وتلميذة من تلاميذ الصفين الرابع والخامس الابتدائى بمدرستى القناطر الخيرية الابتدائية النموذجية المشتركة، [مدرسة رقم (١)، ومدرسة رقم (٢)]، نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث، وتتراوح أعمارهم ما بين (٩ - ١١) عامًا بمتوسط عمرى قدره (١٠) أعوام.

وطبق على العينة مقياس التوافق النفسى للأطفال، وبرنامج موسيقى من إعداد الباحث.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى ما يلى:

١- أن الاستماع للموسيقى فقط لمدة قصيرة يحقق توافقًا أفضل، من الاستماع للموسيقى فقط لمدة طويلة.

٢- أن الاستماع للموسيقى مع المشاركة لمدة طويلة يحقق توافقا أفضل من الاستماع للموسيقى مع المشاركة لمدة قصيرة.

٣- أن الاستماع للموسيقى مع المشاركة لمدة طويلة أو قصيرة يحقق توافقًا أفضل من الاستماع للموسيقى فقط لمدة طويلة أو قصيرة.

٤- أن الجنس فى هذه المرحلة العمرية لم يتضح له أثر ذو دلالة تذكر.

تعليــق:

أكدت نتائج الدراسة أن الاستماع للموسيقى مع المشاركة بالعزف والغناء والحركة الإيقاعية، والقصة الموسيقية الحركية يتمخض عنه توافق نفسى عال، ويتعمق هذا التوافق على قدر طول مدة المشاركة ونحن نعلم أن المسرح هو أبو الفنون، كما قال "فاجنر" وذلك لأنه يتضمن فنون عديدة، ومنها الموسيقى والرقص، والحركة الإيقاعية. مما يعنى أن المسرح له فاعلية على التوافق النفسى لدى الأطفال.

[١٤] دراسة ستنهاردت Steinhardt (١٩٩٤):

وموضوعها: "خلق صورة ذاتية من خلال مسرح العرائس والعلاج بالفن".

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة الفائدة الناتجة عن الجمع بين العلاج عن طريق مسرح العرائس، والعلاج بالفن.

وتكونت العينة من (١٥) من الإناث اللاتى قمن بصناعة ثلاثة أنواع من العرائس من أوراق الجرائد، والخيوط، وعصيان الآيس كريم. وتم بناء مسارح عرائس فردية وفقًا للأنواع التى صنعت من العرائس.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن العرائس التى صنعتها أفراد العينة ترمز إلى أشخاص ذى أهمية فى حياتهم، وأن أداء عروض العرائس كان ممارسة للطبيعة الحرة، والإسقاط والتنفيس، فقد توصل أفراد العينة إلى فهم جديد لمشكلاتهم داخل سياق اللعب الدرامى التلقائى، كما أمدهم التفاعل الاجتماعى للمجموعة بالتدعيم.

تعليـق:

توضح هذه الدراسة القيمة العلاجية للفن، وأن الإبداع الفنى للأطفال هو ممارسة للطبيعة الحرة، والإسقاط والتنفيس، وأن ما يبدعه الأطفال من شخوص لدراما مسرح العرائس يرمز إلى أشخاص ذوى أهمية فى حياتهم، مما يساعدهم على التشخيص وبالتالى ييسر العلاج، كذلك فالممارسة الجماعية فى المسرح المدرسى، ومسرح العرائس أحد أنشطته، يمد الأطفال بالتدعيم نتيجة التفاعل الاجتماعى للمجموعة.

[١٥] دراسة علية شعبان (١٩٩٦):

وموضوعها: "مدى فاعلية برنامج للمهارات الاجتماعية فى تخفيف حدة السلوك العدوانى لدى أطفال مرحلة المدرسة الابتدائية".

وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن فاعلية برنامج للمهارات الاجتماعية فى تخفيف حدة السلوك العدوانى لدى أطفال المدرسة الابتدائية (٩-١٢) سنة.

وتكونت العينة من (١٥٠) طفلًا ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٩ - ١٢) سنة وتم اختيار (٤٠) طفلًا من الذكور والإناث ممن حصلوا على أعلى الدرجات على مقياس السلوك العدوانى المستخدم فى الدراسة، ثم جرى تقسيمهم إلى مجموعتين قوام كل منها (٢٠) طفلًا وطفلة إحداهما مجموعة تجريبية سيطبق عليها البرنامج. والأخرى ضابطة لم يطبق عليها، وقد روعى التجانس بين المجموعتين من حيث السن ونسبة الذكاء والمستوى الاجتماعى الاقتصادى الثقافى للأسرة، وكذلك السلوك العدوانى.

وطبق على العينة الأدوات الآتية:

١- اختبار جودانف هارس لرسم الرجل (تقنين فاطمة محمود ١٩٨٣).

٢- استمارة جمع بيانات الحالة الاقتصادية - الثقافية للأسرة (إعداد الباحثة).

٣- مقياس السلوك العدوانى (إعداد الباحثة).

٤- استمارة ملاحظة (إعداد الباحثة).

٥- برنامج للمهارات الاجتماعية (إعداد الباحثة).

وقد اشتملت جلسات البرنامج على بعض الجلسات الخاصة بتعديل السلوك عن طريق التعلم بالقدوة، وأساليب التدريب على مهارات التفاعل وجلسات خاصة بالتفريغ الانفعالى للطاقة الكامنة لتخفيف حدة السلوك العدوانى لديهم (اشتمل على القصص والحكايات).

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج، ومتوسطات درجات أفراد نفس المجموعة بعد التطبيق لصالح التطبيق البعدى.

كما اتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد مجموعة الذكور ومتوسطات درجات أفراد مجموعة الإناث فى المجموعتين التجريبية لصالح مجموعة الإناث.

تعليـق:

تعتبر هذه الدراسة فى نتائجها تأكيدًا لنتائج دراسة صلاح الدين عبود (١٩٩١) إلا أنها تختلف عنها فى المرحلة العمرية للعينة لذا اكتفى الباحث بالتعليق عليها.

تعقيـب عام على هذه البحوث

من العرض السابق للبحوث والدراسات السابقة يمكن ملاحظة ما يلى:

١ -أن القصص التى تحتوى على بعض المشاهد التى توضح مظاهر العدوان المختلفة والسلوك المضاد له يتمخض عنها انخفاض فى السلوك العدوانى.

٢- أن كلًّا من اللعب التلقائى الحر القائم على التعاون الجماعى، وتحت إشراف أخصائى متمرس، وعرض النماذج القصصية والتى يظهر فيها روح التعاون لهما تأثير فى تعديل السلوك العدوانى، وبالمقارنة بينهما تبين أن اللعب التلقائى الحر أفضل فى نتائجه. مما يعنى أهمية استخدام الدراما التلقائية فى المسرح المدرسى.

٣- أن التمثيل التلقائى يؤدى إلى أحسن استثمار لطاقات الطفل وخيالاته ومعلوماته، وهو يشجع التفرد والأصالة وتحقيق الطموح الشخصى. بينما الدراما التقليدية فى المسرح المدرسى "نصوص سابقة الإعداد" وإن كانت تؤثر فى التلميذ كنشاط مدرسى إلا أنها لا تماثل التلقائية فى مدى وقوة التأثير.

٤- أن التعرض للمشاهدة، ووجود أنموذج معين فى شخصيات العرض المسرحى التى قدمت عن طريق مسرح العرائس أدى إلى خفض السلوك العدوانى والاعتمادى لدى الأطفال. والجدير بالذكر أن مسرح العرائس يعد واحدًا من أنشطة المسرح المدرسى. والباحث هنا فى دراسته الحالية سوف يستخدم هذا النشاط "مسرح العرائس" ضمن النشاط المسرحى التقليدى فى المدرسة.

٥- أن البرامج الإرشادية التى تقوم على استخدام السيكودراما ذات فعالية فى خفض السلوك العدوانى وهذا ما دفع الباحث للقيام بدراسة للتعرف على ما يمكن أن يقدمه المسرح المدرسى كواقع بنشاطه التقليدى ومقارنته بالنشاط التلقائى الذى لم يستخدم بعد فى المدارس وذلك فى خفض السلوك العدوانى.

٦- أن النشاط القصصى الذى قدم بطريقة السرد ومسرح العرائس والفيلم السينمائى، والتليفزيون التعليمى، وتمثيل القصة "السيكودراما" مع استخدام أسلوب المناقشة الجماعية والأسئلة الهادفة، التى تسير فى جو هادئ يساهم بقدر كبير فى التنفيس عن الطاقات الزائدة والكامنة فى نفوس الأطفال والسيطرة على انفعالاتهم، مما يساعد على التخلص من السلوك العدوانى.

٧- أن مسرح الطفل الذى يقدمه الكبار من المحترفين للأطفال يمكن أن يكون أكثر تأثيرًا فى جوانب شخصية الطفل لو أفرد فى العرض أجزاء مناسبة تخصص لدعوة الأطفال المشاهدين للمشاركة فى العرض.

٨- أن مشاركة الأطفال فى الأعمال الموسيقية فى مسرح الطفل سواء بالغناء أو الحركة المسرحية التعبيرية أو العزف يؤدى إلى تحسين التوافق النفسى. وهذا مما يشير إلى الأثر الكبير لمسرح الطفل التلقائى الذى يكون فيه الطفل هو المستعمل والمنفذ لكل عناصر العرض المسرحى.

٩- أن ما يبدعه الطفل من شخوص فى دراما مسرح العرائس يرمز إلى أشخاص لهم أهمية فى حياته، وذلك مما يساعد على التشخيص، وبالتالى هو علاج من ناحية أخرى، حيث يساعد ذلك على التنفيس عن المشاعر التى تثير فى الطفل التوتر أو القلق.

وقد أكدت العديد من الدراسات من قبيـــل دراسة الباحث الحالى للماجستير سنة (١٩٩٣) ودراسة سامية القطان سنة (١٩٨٠) على استمرارية التحسن بل وزيادته بعد تطبيق البرنامج العلاجى وفى المتابعة.

وهكذا يتضح أن البحوث والدراسات السابقة سواء أكانت دراسات عربية أو أجنبية قد استخدمت القصص، أو اللعب التلقائى الحر، أو مسرح العرائس والكارتون، والدراما التليفزيونية فى العلاج النفسى للأطفال.

ونرى أن الأطفال حينما يقومون بالتمثيل فإنهم يستشعرون أنهم يمثلون أنفسهم وهو ما أكده مصرى حنورة حينما ذهب" إلى أن الطفل يميل إلى تمثيل الدور الذى يؤلفه هو، لا الدور الذى يؤلفه الآخرون وأكثر من هذا فإن الأطفال لا يميلون إلى تكرار أنفسهم ويفضلون الأدوار الجديدة وكذلك فإنهم من خلال التمثيل يتعلمون أشياء جديدة كما يمكنهم تمثيل أدوار لم تمر فى خبراتهم السابقة، كما أن الأطفال عندما يقومون بالتمثيل التلقائى يكون ذلك بالنسبة إليهم عمل ولعب ومتعة، ذلك أن الطفل يستمتع أكثر حينما يؤدى عملًا بتلقائية، والتلقائية هنا نابعة من حاجة الطفل إلى التعبير عن نفسه بالصورة التى يعشقها ويتمناها .. كما أنه لا يرحب بتدخل الكبار لتعديل سلوكه عند التمثيل؛ وذلك لأنه يصدر فى أدائه عن اقتناع كامل بأن ما يؤديه هو الحقيقة عن وجهة نظره. وذلك أن التقمص الكامل لما يتخيله الطفل هو نوع من اللعب الدرامى".

كما أن الطفل فى الدراما التلقائية يكشف عن جوانب كثيرة من شخصيته وهو يمثل، فهو يعبر عن مخاوفه وعن حبه وأحلامه وكذلك عن شعوره بالذنب وتأنيب الضمير وعن إحساسه بعدم الكفاية، وعن رغباته التى قد لا تتاح له فرصة التعبير عنها فى حياته اليومية، وفى الدراما التلقائية يؤدى التعبير الحى النابض للطفل إلى استبصاره بدوافعه ومشكلاته فيفهم نفسه، لذلك فللدراما التلقائية تأثير كبير على الطفل وعلى مختلف أنواع السلوك الصادر عنه، فهى تنظم شخصيته باستبصاره لأبعاد سلوكه وتضيف إلى رصيد خبراته خبرات جديدة بما يضمن للطفل مزيدًا من الصحة النفسية ونمو لقدراته.

وإذا كانت دراساتى قد أسفرت عن فاعلية المسرح التقليدى فإن ذلك يعود إلى

أن المسرحيات التقليدية التى قمت بإعدادها قد راعيتُ فيها معايير وضوابط الكتابة للطفل.. كما أن مضمون هذه المسرحيات روعى فيه أنه يركز على السلوكيات الحسنة، والأثر النافع لهذه السلوكيات كما يتضح فيها الأثر السيئ للسلوك المستهجن وإن كان كل ذلك بشكل غير مباشر ولذلك ظهر تأثيرها فى خفض السلوك العدوانى وإن ظل التمثيل التلقائى أكثر فعالية فى خفض هذا السلوك لما يتيحه من حرية أكبر فى اختيار الطفل للدور الذى يمثله وكذلك أسلوب التمثيل، فى حين أن المسرح التقليدى يكون له الكثير من الضوابط التى تحد بشكل أو بآخر من حرية الطفل فى التعبير عن نفسه.. فإذا تمكن أخصائى المسرح المدرسى فى مدرسة أن يشرك الطفل فى اختيار الدور الذى يلعبه فإن ذلك سوف يكون له أكبر الأثر على السلوك الإيجابى للطفل. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات عديدة من قبيل:

دراسة **"سلابى وكرولى" Slaby & Crowley** (١٩٧٧) التى توصلت فى نتائجها إلى الأثر الكبير للدراما التلقائية على تعديل السلوك العدوانى للأطفال.

ودراسة **"فاطمة محمود"** (١٩٩٣) التى أثبتت تأثير برنامج للعب الجماعى والمتضمن للدراما التلقائية فى خفض السلوك العدوانى لدى أطفال ما قبل المدرسة، هذا البرنامج الذى اشتمل على ألوان من الدراما كالسرد القصصى ومسرح العرائس والفيلم السينمائى والتليفزيون التعليمى والتمثيل التلقائى.

ودراسة **"كمال الدين حسين"** (١٩٩٣) التى أوضحت الأثر الفعال للدراما فى تنمية مهارات وقدرات الأطفال ومزجت بين تأثير العرض المسرحى (بالتلقى) والدراما التلقائية (المشاركة فى الفعل) وكان ذلك بدعوة الأطفال للمشاركة فى بعض الأجزاء المخصصة فى العرض. وأثبتت التأثير الكبير للدراما على مهارات وقدرات الأطفال.

ودراسة **"ستنهاردت Steinhardt"** (١٩٩٤) التى أثبتت أن اللعب الدرامى

التلقائى يؤدى إلى التنفيس، وإلى فهم جديد، وابتكار فى مواجهة الطفل لمشكلاته، وتعطيه القدرة والمرونة فى المواجهة. وكما أثبتت أن التفاعل الاجتماعى أمد الصغار بالتدعيم.

ومن هنا، يتبين أن النشاط المسرحى التلقائى يتمخض عنه تحسن أفضل من النشاط المسرحى التقليدى فى علاج السلوك العدوانى لدى الأطفال.

كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق فى درجات العدوانية بين الذكور والإناث الذين مارسوا النشاط المسرحى التلقائى وكذلك بين الذكور والإناث الذين مارسوا النشاط المسرحى التقليدى وذلك بعد تطبيق النشاط المسرحى مباشرة وفى المتابعة.

ومرجع ذلك إلى التغيرات الحضارية التى طرأت على مجتمعنا بما تنطوى عليه من تغييرات فى القيم والاتجاهات والعلاقات الاجتماعية.

"فالثقافة تعمل على التوحيد الجنسى أكثر مما تعمل على التباين الجنسى، فالتمايز بين الجنسين يتجه نحو التلاشى نتيجة الأساليب الحضارية التى تمارس فى المجتمع".

وهو ما تأكده **سيمون دى بوفوار** من أن الرجال لا يولدون رجالاً وكذلك النساء لا يولدون نساء، وإنما يصيرون كذلك فى أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، فالنظم الثقافية والقيم الحضارية فى المجتمع تؤثر فى النساء، كما أنها هى التى تحدد الأوضاع النفسية للجنسين، وترسم أنماط السلوك لكل منهما.

كما أن هذه المرحلة العمرية (الطفولة المتأخرة من ٩ – ١٢ سنة) إنما هى مرحلة سكون أو كمون من الزاوية البدنية والانفعالية حيث يتراجع هذان المتغيران إلى خلفية المسرح، بينما يحتل متغير العلاقات الاجتماعية مكان الصدارة، فيميل الذكور إلى صحبة أقرانهم من جماعات الذكور وكذلك الحال بالنسبة للإناث. فمفهوم

الطفل عن ذاته البدنية لا يكون عظيم الأهمية فى هذه المرحلة، كما أن الفوارق بين الجنسين لا تشغل بالهم قدر انشغالهم باللعب والصداقات مع أقرانهم من نفس جنسهم.

كذلك فإن اعتياد الطفل من الروضة على المدرسة المشتركة وشيوع الاختلاط دون حساسية فى هذه المرحلة وما قبلها فضلًا عن دعوى المساواة وتطاول الندية، والتسامح الإعلامى، والظروف البيئية للعينة المتجانسة الظروف والعوامل بدءًا بدرجات العدوانية وانتهاء بالأحوال الاقتصادية مرورًا بالظروف الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية التى تمارس أساليب القهر فى المنزل، فتسرب تلك المسالك فى دهاليز النفس لتجد المنفذ للتنفيس خارج المنزل بشكل متقارب عن براكين العدوان.

وفى المدرسة المشتركة بكل ما تحمل من ظروف وأعباء الكثافة والمعاناة للمعلم كان أو لزميلته "التى تأخذ مثل ما بيأخذ" ومع التنافس بينهما والسعى لتحقيق المركز والمكانة تضيع سمات النبالة والفروسية والتى تنعكس بدورها فى سلوك المعلم والمعلمة على التلميذ والتلميذة بشكل جد كثير التشابه وكثير التحضر. ومع مداومة الترديد، ووحدة الأسلوب التربوى فى المدرسة تذوب الفروق بين الجنسين فى هذه المرحلة.

وتتأيد هذه النتائج بدراسات مختلفة وإن كانت فى مجال الموسيقى، فإن هذا المجال غير بعيد عن مجال المسرح بل هو جزء وعنصر من عناصر المسرح. ومن هذه الدراسات دراسة **"هدى سالم"** (١٩٧٦) عن أهمية التذوق لطفل المرحلة الأولى من سن (٨: ١١) سنة وكذلك تأيدت بنتائج دراسة **"أميرة فرج"** (١٩٧٨) عن التربية الموسيقية وأثرها فى تقويم الأحداث المنحرفين. ومع التأثير الإيجابى للموسيقى بالمشاركة والحركة والرقص والغناء والعزف كان على كلا الجنسين إلا

أنه لم توجد فروق فى هذه المرحلة العمرية ذات دلالة تذكر بين الجنسين وهكذا جاء تأثير النشاط المسرحى على كلا الجنسين تأثيرًا واحدًا بالنسبة لخفض سلوكهم العدوانى.

ولا شك أن الأطفال إنما يتميزون بثراء فى طاقاتهم النفسية، فهى لم تزل حرة طليقة لم تتعرض لقمع أو إحباط؛ ولذلك يكون من الطبيعى أن نرى الطفل كثير الحركة، لا يهدأ، ولا يستقر، فهذه المسالك من طبيعة مرحلته العمرية، وعندما تتدخل الأسرة، من منطلق التهذيب، وأملهم فى أن يتميز أطفالهم بالأدب الجم، إنما يعملون دون وعى منهم على كف هذه الطاقات، ويمنعون تصريفها، الذى يتم طبيعيًّا عن طريق اللعب، وعدم الاستقرار، ويجب أن نفهم أن الطفل الذى يبدو فى هذه المرحلة مهذبًا قليل الحركة، إنما ينطوى بداخله على قنبلة سوف تنفجر فى وقت ما، ليخرج هذه الطاقة المكفوفة المتراكمة، وعندما يذهب الطفل إلى مدرسته يستمر فى معاناته من قواعد الانضباط التى تحتمها ظروف الدراسة، وبخاصة مع تقلص أو انعدام أنشطة الألعاب والفنون فى مدارسنا فى هذه الآونة، والتى هى ولا شك تعد متنفسًا يحرر طاقة الطفل. كل هذه الضغوط سواء فى الأسرة أو فى المدرسة، إنما تؤدى حتمًا إلى مسالك عنيفة، وهذه نتيجة طبيعية عندما يجد الطفل فرصة ضيقة يتحتم عليه فيها أن يخرج كمًّا هائلاً من الطاقة، هذه المسالك العنيفة هى مسالك عدوانية، قد تكون فى صورة أفعال مادية، تتمثل فى الاعتداء على الآخرين، وإيذائهم، أو على الأشياء يخربونها، وقد تكون مسالك لفظية، تتمثل فى السب أو التهكم، والأبشع من هذا ألا تكون هذه أو تلك فينسحب الطفل ولا يستجيب لمثيرات البيئة، فيغدوا سلبيًّا، وينعكس العدوان على ذاته. وكما نعلم فإن الإحباط ما هو إلا كل ما يمنع أو يقف حائلًا فى طريق إشباع الرغبات، وعلى ذلك فإنه لا يكون غريبًا أن نعد تلك القيود التى نفرضها على أطفالنا بدعوى الأدب والتهذيب إحباطات، ومن ثم تتولد المسالك العدوانية كما سبق الذكر، والمسرح المدرسى كما رأينا بشكله التقليدى، وكنمط من أنماط العلاج النفسى الجماعى قد

أثبت فاعليته فى خفض هذه المسالك العدوانية لدى الأطفال، ذلك أنه أولا يعتبر متنفسا على نحو ما، وثانيا عمل على اندماج الأطفال مع بعضهم البعض بمشكلاتهم المتشابهة وتعلموا من خلاله بعض المعايير الاجتماعية السوية، والتى حظيت برضا الأطفال عن أنفسهم فتدعمت، كما حظيت برضا الكبار عنهم فاستقرت، واستمرت كما ظهر من المتابعة فى دراسات عديدة قام بها كاتب هذه السطور.

إذا كان الأمر كذلك بالنسبة للمسرح المدرسى التقليدى، فقد رأينا نتائج مبهرة للمسرح المدرسى التلقائى، ذلك أنه أتاح مساحة أوسع من الحرية عبر فيها الطفل عن ذاته، وأخرج الكثير من طاقاته التى كانت قد عانت الكف، وقد تعلموا أيضا كسابقيهم معايير اجتماعية سوية نالت رضاهم فتدعمت، ونالت إعجاب ورضا الكبار فاستقرت واستمرت كما ظهر فى المتابعة. وقد لمست كل ذلك سواء فى ميدان البحوث والدراسات، أو فى الميدان العلاجى .

وفى كلمات قليلة يمكن أن نقول: إن ما نفرضه نحن الكبار سواء آباء أو معلمين على أطفالنا من ضوابط صارمة وعدم إعطائهم الفرصة لتصريف طاقاتهم، يعمل على كف هذه الطاقات، وتراكمها، فعندما تتاح فرصة التنفيس تكون المسالك العدوانية بأشكالها المختلفة، وعندما نتدخل بوعى منا سواءً عن طريق المسرح المدرسى التقليدى أو المسرح المدرسى التلقائى، وذلك لإتاحة مجالاً فسيحًا، وحرية واسعة لتصريف هذه الطاقات، الأمر الذى يؤدى إلى خفض هذه المسالك العدوانية، وعندما ينال الطفل الرضى عن نفسه، ويرى الإعجاب، والتحفيز من جانب الكبار، فإن المسالك السوية يتم تدعيمها، وثبوتها، بل واستمرارها.

إن معالجة السلوك العدوانى أو غير السوى عمومًا تتطلب أن نجد مسلكًا، بين الحين والآخر لتفريغ تلك الشحنة العدوانية أو غير السوية حتى نحول بينها وبين التراكم، وقد يكون مسرح التلقائية أو بعض الأنشطة الأخرى كألعاب الأطفال

هى المسلك المناسب لتفريغ الشحنة العدوانية. وعلى الكبار ألا يستخدموا العقاب البدنى كوسيلة لإيقاف السلوك العدوانى أو السلوك غير السوى عند الطفل؛ وذلك لأنهم يقومون بكف القدرات التعبيرية لديه، فالغضب الذى يتم كفه يوما بعد يوم خوفًا من العقاب، لا بد أن يتراكم ويشتد حتى يصل إلى الانفجار فى صورة عدوانية تدميرية، وأن الغضب إذا كان متناسبا مع المثيرات التى تولده كان ذلك رد فعل طبيعى، إذ إن الطفل الذى لا يغضب إطلاقًا لا يمكن اعتباره طفلًا سويًّا، أما الثورة العنيفة لأسباب واهية فهى تحتاج إلى تلافيها وذلك بمعرفة أسبابها وعلاجها، وهنا قد يفيد مسرح التلقائية خاصة ومسرح الطفل عمومًا فى التنفيس عن غضب الأطفال وتصريف التوتر والطاقة لديهم.